وقفة مع

منذر الحايك

علم الأديان المقارن مساهمة في وعي جديد

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه. «ما أقدّمه في علم الاديان المقارن مشروعٌ متكامل يُعرّف بأهم الاديان والمعتقدات في العالم ويُبيّن أثرها وتأثرها ببعضها»، يقول الباحث السوري لـ «العربي الجديد»

لارنكا ـ **العربي الجديد**

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

الذي يشغلني هذه الأيام هو ما يشغل أعداداً كبيرة من البشر، وهو توقُّف دورة العمل، فبالنسبة إليّ دور النشر التي كانت تتّصل باستمرار لتعرف متى أنهي الكتاب، تطلب مني الآن التمهّل لعدم تمكّنها من تصريف الإنتاج، فأهم منافذ بيع مطبوعاتها هي معارض الكتب، والمعارض متوقّفة منذ مطلع العام في كل أرجاء العالم بسبب كوفيد - 19. لكني لاعتيادي العمل المستمرّ لم أتوقّف، وبدأت أعمل بما كنت أحلم به سابقاً ولا أجد له الوقت؛ فقد كتبتُ قصّةً قصيرة، وأعمل الآن على كتاب قد لا يوجد من يرغب في نشره ولكن عملي به يرضيني، وسأكون سعيداً إن تمكّنتُ من إتمامه.

■ ما هو آخر عمل صدر لك وما هو عملك المقبل؟

آخر كتاب هو الجزءُ السادس من سلسلة «نصوص مقدّسة»، بعنوان «نصوص معتزلية، من عيون علم الكلام العربي - دراسة مقارنة». وكان الدافع في صنعته أنّي وجدته ضرورة أكثر منه عملاً علمياً، فهو، بما تظهره تلك النصوص من رقيّ فكري وتسامح ديني، دليل على تحضّر وإنسانية الإسلام المتّهم بالتخلّف والتعصّب. ومن جهة أخرى إظهار محاولة المعتزلة لتحرير الفكر الإسلامي من النقل، وطرحهم النزعة العقلية في التفكير، التي لو قبلها المسلمون لتمّت نهضتهم قبل أوروبا بألف عام. أمّا الكتاب المقبل الذي هو تحت الطبع، فهو الكتاب السادس عشر من سلسلة «كتب مقدّسة»، وهو بعنوان «صحف النبي إدريس - دراسة مقارنة». هذا النبي الذي تدّعيه أقوام عديدة، واشتهر بنبوءاته وعلومه. يسعى الكتاب إلى تبيّن ملامح هذه الشخصية التي تتقاطع عندها الأساطير والنصوص المقدّسة.

■ هل أنت راضٍ عن إنتاجك ولماذا؟

في الحقيقة أنا راضٍ عن إنتاجي العلمي، أوّلاً لأني قد وُفّقت في نشره كاملاً، ووصوله إلى جمهور القراء، وليس لديّ الآن أي عمل غير منشور إلّا ما هو تحت التأليف. كذلك أنا راضٍ جداً لأني استلمت رضى مجموعة كبيرة من القرّاء يكتبون لي ويناقشون ما أكتب، ويُبدون آراء قيّمة. وما يُشعرني بالرضى أكثر هو العدد الكبير من فئة الشباب المثقّف الذين يقرأون لي سعياً وراء المعرفة بعقل متفتّح. لكن الأهمّ في مسألة الرضى عن إنتاجي هي إدراكي أنني مؤخّراً لم أقدّم أعمالاً مفردة أو متنوّعة لا رابط بينها، فما قدّمته حتى الآن في علم الأديان المقارن هو مشروع فكري تنويري متكامل يهدف إلى التعريف بأهم الأديان والمعتقدات في العالم، وتبيان أثرها وتأثّرها ببعضها من خلال الدراسة المقارنة.

■ لو قُيّض لك البدء، من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

لو أمكن لي أن أعيش حياتي من جديد، وكان لي الاختيار، لما اخترتُ تبديل أي شيء فيها، ولسرتُ مكرّراً خطواتي ذاتها كما عشتُها، ما عدا جانب صغير واحد، وهو أنني استغرقتُ عقدين من الزمان كنت أكتب فيهما حول التاريخ بشكل عام والتاريخ الإسلامي خصوصاً، حيث ألّفتُ وحقّقتُ فيهما كثيراً من الكتب، فلو قُيّض لي البدء من جديد لتجاوزتُ تلك الحقبة وبدأت مباشرة بالكتابة في موضوع علم الأديان المقارن، وذلك لأنّ هذا النوع من العلم هو فقط الذي بإمكانه أنْ يُحدث تغييراً جوهريّاً في طريقة تفكيرنا الديني، وهذا لا يعني أبداً النيل من أي معتقد ديني أو الدعوة إلى تبديله، وإنّما يهدف إلى تأسيس وعي جديد حول وضع الدين وعلاقته بحياتنا.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

من يتابع بعض الكتب التي ألّفتُها، يلاحظ أنّني أحاول التمهيد لأسلوب تفكير يقود في النتيجة إلى حقيقة أتوق إلى أن يتفهّمها عدم الاطلاع الواعي على عقائد الآخرين يشكّل حاجزاً تجاه التفاهم بين الناس، فسوء فهم الأديان الأخرى كان ولا يزال سبباً للحروب المدمّرة، وأفضل مثال على ذلك هو الحروب الصليبية. هذا هو التغيير في النمط العام للتفكير الذي أنتظره وأسعى إليه من خلال ما أكتبه وما أنشره.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

أتمنّى اللقاء بأبي فراس الحمداني، فقد كان لي معه أكثر من موقف؛ حيث كنت من المعدّين لندوة دولية عنه أقامتها جامعة حمص باقتراح مني، وحاضر فيها مجموعة من المتخصّصين في الأدب والتاريخ، وتقدّمتُ فيها ببحث حول ولاية أبي فراس لحمص، أثار لديّ الكثير التساؤلات التي لم أجد لها جواباً. ورافقَ الندوة نقل رفات أبي فراس من برية صدد إلى ضريح يليق به في حمص، وكنتُ المشرف على عملية النقل، ممّا أضاف سؤالاً ظلّ يؤرقني: لماذا تسرّع وزير في حمص على ابن أخته سعد الدولة بن سيف الدولة، بدون تحضير أي من مقوّمات النجاح؟ ويبدو أن أهل حمص ورثوا عنه هذا الشكل من التمرُّد.

■ صديق يخطر على بالك أو كتاب تعود إليه دائماً؟

الأصدقاء الذين يخطرون ببالي دائماً كُثُر، وماساة حقيقية هي انفراط عقد صداقاتنا، واضطرارنا للهجرة والشتات في بلدان العالم. أمّا الكتب التي أطالعها باستمرار فهي كتب الشعر، لأنّ الشعر كما الموسيقى بلسم الروح، ألجأ إليه في استراحتي وقبل نومي. ولكن الكتاب المحدّد الذي أعود إليه باستمرار ولا أملّ منه فهو «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، إنه كتاب ساحر، كلّما قرأت فيه واحداً من الأصوات اختيّل أنّي أسمع لحن الموسيقى وصدى الغناء. إنه باختصار ألف ليلة الشعر الخالد.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

منذر الحايك

عدم الاطلاع الواعي على عقائد الآخرين يشكّل حاجزاً

أعدُّ كتاباً سيكون خارج كلّ ما كتب حول تاريخ قريش

بطاقة

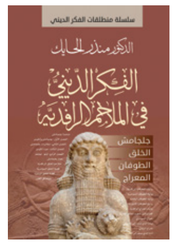

باحث تاريخي سوري متخصّص في علم الاديان المقارن من مواليد حمص عام 1944. حاصلٌ على دكتوراه في تاريخ العرب والإسلام، درّس في جامعات سورية، ويقيم الآن في لارنكا القبرصية متفاعدا متفرّغا للبحث والتأليف. من اصداراته: سلسلة «كتب مقدّسة - دراسة مقارنة» (ستّة عشر مجلّدا)، وسلسلة «منطلقات الفكر الديني» (ثلاثة مجلدات) وسلسلة «نصوص مقدّسة - دراسة مقارنة» (ستّة مجلدات)، وكتب أخرى في تاريخ الاسلام وتاريخ الاديان.

إطلالة

زيارة فرنسية إلى الحلم الرحباني

ماكرون وفيروز

كان الغناء الفيروزي منتمياً إلى مستقبل ليس للنظم البوليسية والمحافظة الدينية والإيقاع الحربي مكان فيه. لكنّ ما يعيشه لبنان اليوم هو عكس ذلك

عباس بيضون

أن يزور الرئيس الفرنسي ماكرون فيروز، المطربة اللبنانية الأولى، في مطلع زيارته الثانية للبنان، فهذا يدلّ على أنه أكثر حساسية من الساسة اللبنانيين الذين لم يَخطر لهم أن يحتفلوا بثمانين فيروز يوم بلغتها، والذين تتناوشهم نزاعات على أدنى الحصص في السلطة وفي المناصب وفي المواقع وفي كل شيء، وبالطبع هذه جميعُها هي إرث لبنان ما بعد الحرب الأهلية، التي لا تزال مستمرّة تحت الرماد الذي صار إليه الواقع اللبناني.

زيارة ماكرون لفيروز، آخر ما تبقّى من المؤسّسة الرحبانية، تدلّ على أنّ لبنان الذي يقصده الرئيس الفرنسي هو لبنان الذي سبق الانهيار الحالي، الذي لا يزال البلد يتردّى فيه منذ خرج من حربه الأهلية الأخيرة، التي لا يزال، أكثر فأكثر، يتلقّى نتائجها ويواصل حصادها. وليس ما أصابه في هذا العام والعام الذي سبقَ سوى ما تتمخّض عنه هذه الحرب المستمرة في كل مكان، ولو بأشكال شتّى.

لبنان الذي في الذاكرة الفرنسية، هو ذاته لبنان الذي شارك الفرنسيّون في إرسائه، والذي صار نموذجاً في الأعوام القصيرة التي تلت استقلاله. لبنان هذا كان فريداً في المنطقة العربية التي أقرّت بهذه الفرادة وبنت عليها. فرادة هي من كونه يتّجه بالعكس بالقياس إلى دول المنطقة. حين كانت هذه الدول تعاني بالدرجة الأولى الجرح الفلسطيني وتبدأ منه وتبني عليه، كان سقوط فلسطين عار العرب وكانت استعادتها بالسلاح، وبالحرب، هي مهمّتهم الأولى وهدفهم المركزي. عاشوا طوال الحقبة الماضية في هذا الهمّ الذي كان بالنسبة إليهم فاصلاً ومعياراً. كان القضية الأولى وربما كان القضية الوحيدة. وبالنتيجة أورث الهمّ العسكري أنظمة وسلطات، السلاح والحرب والقوّة العسكرية عمدتها وأساسها، مع أنها كانت حتى في هذه الناحية، وخصوصاً فيها، مذعية مزعومة. حين حان الوقت ظهر إفلاسها في هذه الناحية وغيرها، كان الإفلاس العسكري استطراداً لإفلاس عام شمل كل شيء. لبنان، لأسباب شتّى، لم يكن في هذا المسار. لم يطلب من نفسه، ولم يطلب منه أحد، أن يكون محارباً، ولا أن يتبنّى النمط العسكري، ولا أن يكون طرفاً في الموجة القومية المعادية للغرب بالعكس من ذلك ظلّ لبنان مفتوحاً على العالم وعلى الغرب بوجه خاص. أضحى بعد راسماليات الدولة في المنطقة العربية مرفأ ومصرفاً ومطاراً ومتنزّهاً للمنطقة بأسرها. استفاد هكذا من كل ما جرى بعد سقوط فلسطين: الأنظمة العسكرية والبترول والاقتصاد ما بعد الكولونيالي. لبنان بتعدّده الاثني والطائفي والثقافي بات نموذجاً لحضارة مطرودة من أرض العرب، ولا تزال النخب العربية، التي تعادي الغرب سياسياً، تتواصل معه عبرها اقتصادياً وثقافياً، وتنظر إليه كأرض ملعونة لكن، في نفس الوقت، مرغوبة ومشتهاة.

كان النموذج اللبناني، بخلاف المنطقة كلّها، هو النموذج التعدّدي الديمقراطي المتغرّب المفتوح المتعدّد. بالتأكيد كان لهذا وجهه الثقافي، بل إن هذا الوجه بقي من أبرز ما فيه. كانت المؤسّسة الرحبانية تكاد تكون مثالاً لذلك. الموسيقى التي تزاوج بين التراث السرياني والألحان الغربية، والأغنيات التي تحتفل بنموذج آخر للحب والطبيعة والحياة، والتي تتناول ذلك باحتفالية وشاعرية وبناء للحظات وتجارب خاصة ويومية. كان هذا غريباً على الغناء العربي، فيما يبدو ذلك عودة إلى جذوره وإعادة تأليف له.

فيروز كانت بأغانيها وبكلمات أغانيها تخاطب في تلك الآونة مستقبلاً خيالياً، ونموذجاً لحياة، واختباراً خاصاً ويوميات شائقة، في الوقت الذي كانت الأغنية العربية الرسمية فيه، تبدو

> أرض ملعونة لكن، في نفس الوقت، مرغوبة ومشتهاة

مرثية للحب والحياة وتكرارية لتنهّدات وحرمانات وإعداماً للتجربة والاختبار، وعصراً لهما في لحظة انهيارية وسقوط دامغ. في هذا الوقت بدت الأغنية الفيروزية الرحبانية وكأنها ذخيرة من الأحلام، أو الانفتاح على الحلم وعلى اللحظة وعلى اليوميات.

من هنا يمكننا أن نقول إنّ الغناء الفيروزي أشبه تلك الآونة من لبنان التي كان عندها وعداً، وصفّة لحضارة فاتنة وعدوة، كما كان، بطبيعة الحال، منتمياً إلى مستقبل مطرود هو الآخر، مستقبل ليس للنظم البوليسية والمحافظة الدينية والإيقاع الحربي مكان فيه. مستقبل ليس للسياسة فيه بالمعنى الثوروي القوموي للكلمة أي حضور. هو عكس ذلك. لبنان الآن ليس فقط استمراراً للحرب الأهلية، بل هو أيضاً لم يعد فريداً في العالم العربي، الذي ينتمي إليه أكثر فأكثر، وفي أحيان كثيرة يغدو بؤرته أو إحدى بؤره ومراكزه الأولى.

(شاعر وروائي من لبنان)

السيدة فيروز في عرض لمسرحية «صح النوم» عام 2008 (Getty)

كتاب

إميلي غريغوري نصوص أهملها النقد ما بعد الكولونيالي

العربي المستعمَر في المسرح الفرنسي

تقف الباحثة الفرنسية في كتابها، الصادر حديثاً، عند صورة العرب كما ظهرت في ملتقى تجربة مسرحية فرنسية بين سنتَي 1830 و1932

ساندرا كرم

في مسرحيات «لو سيمون» لـ هنري رينيه لينورمان (1888 - 1951) و«أرق» لـ بيير فرونداي (1884 - 1948) و«العبد المتجوّل» لـ هنري كيستيميكرز (1872 - 1932) و«فندق أطلس» لـ أرماند سالاكرو (1899 - 1989)، قام هؤلاء الكتّاب المسرحيّون الفرنسيّون بصناعة شخصيات فرنسية وعربية تدور حكاياتها في البيئة الجزائرية أو المغربية، وجاءت التمثيلات التي قدّموها عن شمال أفريقيا المستعمَر غير صادقة تماماً، ولكنها ليست سلبية أو كاريكاتورية تماماً كما كان مألوفاً بشكل مطلق أيضاً. حول هذه التجارب وغيرها من الكتابات المسرحية الفرنسية التي صوّرت العرب، وضعت الباحثة الأكاديمية الفرنسية إميلي غريغوري دراسة بعنوان «العرب المستعمرون في المسرح الفرنسي: من غزو الجزائر إلى المعارض الاستعمارية الكبرى (1830 - 1931)» صدرت قبل أيام عن منشورات «جامعة ليون 2».

تعود الباحثة في كتابها إلى أكثر من مئتي عمل مسرحي مكتوب، وتذهب إلى أنّ بعض المحاولات الفرنسية القليلة نجحت في أن لا تكون تكييفاً للبروباغندا الاستعمارية والخطاب الدعائي الفرنسي، فلم تقدّم الشخصية المغاربية مرتبطة بفرنسا.

تتوقف المؤلفة عند تجارب روّاد من المسرح الشعبي والفني الذين قاموا بتمثيل نصوصهم في مشاهد تصفها بـ «الطبيعية»، والتي خالفت المنطق المألوف آنذاك تجارياً، وتحاول الإجابة عن أسئلة مختلفة من بينها: هل تمكّن هؤلاء المؤلّفون فعلاً من فكّ رموز الاستشراق والعادات الغريبة التي كان يجسّدها الغربي بالأزياء والإكسسوارات وطرق التمثيل والصوت والصور؟

وعلى الجهة الأخرى، تدرس أيضاً تفضيل المؤلّف للإطار التجريبي الجمالي الذي حدّده المسرح الفنّي وكذلك المواقف النقدية والأيديولوجية المحتملة التي اتّخذها الكتّاب المسرحيّون للتعبير عن نظرة أخرى بعيدة عن المركز، متسائلةً إن كان بمقدور المسرح أن يصبح مساحة بين شخصين أو مساحة للحوار أو نقطة التقاء بين الثقافات؟

ترى الكاتبة أنّ النقد ما بعد كولونيالي أهمل دراسة المسرح في تلك الحقبة باشكاله المتنوّعة والشعبية على وجه الخصوص، رغم أنه كان مصحوباً إلى حدّ كبير بالاستعمار الفرنسي لشمال أفريقيا وساهم في تشكيل روح استعمارية منذ هبوط القوّات الفرنسية في الجزائر عام 1830 حتى الاجتماع الإمبريالي الكبير الذي مثّله «معرض باريس الاستعماري» لعام 1931. وكان المعرض، الذي عُرف وقتها بـ «المعرض الاستعماري الدولي»، قد أقيم لمدّة ستة أشهر بهدف عرض الثقافات المتنوّعة والموارد الهائلة لما وُصف بـ «الممتلكات الاستعمارية الفرنسية»، ويمكن اعتباره اليوم أحد أسوأ أشكال استخدام القوّة الناعمة. ومن بين أسباب إقامة المعرض، الانتقادات الألمانية التي وصفت فرنسا بـ «المستغلّ للمجتمعات الاستعمارية وأنها عامل التفسّخ والانحطاط فيها»، وحاولت فرنسا أن تبطل هذه الانتقادات بأن جلبت فنّانين شعبيّين من المستعمرات الأفريقية إلى باريس في معرض كبير وجعلتهم يؤدّون فنونهم وحرفهم ورقصاتهم وعروضهم فيه، بحضور الدول الأوروبية الاستعمارية إلى جانب اليابان وأميركا.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تجارب قليلة نجحت في ألّا تكون تكييفاً للبروباغندا الاستعمارية

من معرض باريس الكولونيالي، 1931

شذرات

منذ عام، كنا قد فضحنا في «الدفاتر الخضراء» ثلاث مذابح جماعية في الجزائر العاصمة وقسنطينة وسطيف، حيث ما زالت الجثامين «طرية» ولقد ارسلت هذه «الدفاتر» إلى كل من رئيس الدولة ورئيس «لجنة الحماية» وحافظ الاختام، دون ان يرد اي منهم سوى رئيس «لجنة الحماية» حيث اعلن عن عجزه.

جاك فرجيس ـ «محاكمة الاستعمار»، ترجمة: ميشال سطوف

تبيّن ان الحزن مكان لا يعرفه احد منّا حتى يصل اليه. نتوقع ان شخصًا قريبًا منّا يمكن ان يموت، لكننا لا ننظر الى الايام او الاسابيع القليلة التي تلي مباشرة مثل هذا الموت المتخيل. نتوقع ان يشعر الموت المفاجئ بالصدمة. . قد نتوقع اننا سنكون بلا عزاء مجانين بالخسارة. لا نتوقع اننا سنكون مجانين حرفيًا.

جوان ديديون ـ «عام التفكير السحري»

ليس جيداً ان تحاول التخلّص من وحدتك. عليك ان تتمسك بها طوال حياتك. فقط في بعض الاحيان، سيأتي ما يسد هذه الفجوة. لكن عليك ان تنتظر. اقبل وحدتك و تمسّك بها طوال حياتك. ثم تقبّل الاوقات التي تملأ الفراغ الى ان تاتي. لكن عليها ان تاتي من تلقاء نفسها، لا يمكننا إجبار هذه الاوقات على القدوم.

دي إتش لورانس ـ «عشيق ليدي تشاترلي»

هل ينس شيء في الطبيعة إلا الإنسان؟ لا يبدو ان الحيوان الذي وقعت قدمه في مصيدة يأنسا، انه مشغول للغاية في محاولة البقاء على قيد الحياة. ابق مشغولا بالبقاء على قيد الحياة. قلّد الاشجار. تعلّم ان تخسر من اجل التعافي، ودع كل شيء يمر.

ماي سارتون ـ «يوميات العزلة»